ترجمة كلمة الأستاذ الدكتور

يـوجيـن بـرونـولـد

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

للطب (بالاشتراك) عام 1422 هـ/ 2002 م

السبت 12/25 1422 هـ الموافق 2002/3/9 م

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء

وزير الدفاع والطيران والمفتش العام

أصحاب السمو الملكي الأمراء

أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة.

اسمحوا لي أن أُعبّر عن عميق تقديري وامتناني لمؤسسة الملك فيصل لهذا الشرف العظيم الذي أسبغتموه عليّ، وأنا أحيي المؤسسة علي إنشاء هذه الجوائز. فجوائز الملك فيصل العالمية تكتسب أهمية خاصة هذا العام كونها تجيء في وقت يعاني فيه العالم بأسره من الارتباك وعدم الاستقرار، خصوصا في هذه المنطقة من العالم وفي بلادي– الولايات المتحدة الأمريكية.

إن هذه الجوائز تجيء تحت رعاية مؤسسة الملك فيصل لتحتفي بما يجمع الناس من كل مكان ويوحدهم من اجل الخير، ولتكرم الجهود المبذولة من اجل التقدم الحضاري وما ينفع الإنسانية من تطور في العلوم والآداب.

إن تخصيص جائزة الطب لهذا العام لأمراض القلب له دلالة عظيمة، إذ تشير الدراسات الوبائية الى أن أمراض قصور القلب سوف تصبح بحلول عام 2020 م– أي بعد ثمانية عشر عاما فقط من الآن– أهم مسببات الموت، علي نطاق العالم، والواقع أن أمراض القلب والأوعية الدموية أصبحت منذ ما يقارب من نصف قرن المسبب الأول للوفيات في الدول الصناعية. كما أن الانخفاض الملحوظ في نسبة وفيات الأطفال الناجمة عن الأمراض المعدية وسوء التغذية في الدول النامية أدى الى زيادة في أعداد البالغين، وهم بالطبع المتعرضون لأمراض القلب.

إنها أمراض تتخذ أشكالا عديدة ومنها قصور القلب الاحتقاني وهو المجال الذي أعمل فيه والذي أصبح من اكبر المهددات لحياتنا، فنسبة الإصابة به تتصاعد باضطراد رغم كل ما تحقق من تطور في علاجه. إن نظم العلاج الحديثة قد تقلل من احتمالات الوفاة المبكرة الناجمة عن الأزمات القلبية أو الارتفاع العالي في ضغط الدم ولكنها لا تعالج الأسباب– فقد تبطئ سير المرض فقط ولكنها لا توقفه، وقد تؤدي الى زيادة في نسبة المتعرضين للأزمات القلبية بين الناس.

إنني أعتبر المعركة ضد أمراض القلب معركة نبيلة. وقد ظللت محاربا فيها طوال تاريخي العملي. فقد بدأ اهتمامي الجاد بدراسة أمراض القلب والأزمات القلبية منذ حوالي خمسين عاما عندما كنت طالبا في كلية الطب بجامعة نيويورك، وعملت في أول عيادة خُصصت بالكامل للعناية بمرضي القلب، وبدأت بحوثي في واحد من أوائل المختبرات التي أُسست خصيصا لدراسة أمراض القلب والأوعية الدموية، وقد كنت محظوظا للغاية، إذ تتلمذت علي أيدي أساتذة عظام لا نظير لهم، اذكر منهم الأستاذ الدكتور لودويج أيكنا في جامعة نيويورك، والأستاذ الدكتور أندري كورنارد في جامعة كولومبيا، الحاصل علي جائزة نوبل في الطب، والدكتور ستانلي سارنوف، عالم الفيزيولوجيا الشهير في المعاهد الصحية القومية، وقد كنت أيضا، محظوظا للفرصة التي توفرت لي للعمل مع عدد من الزملاء والباحثين العباقرة في ثلاثة معاهد عظيمة أولها المعهد الوطني لأمراض القلب، ثم جامعة كاليفورنيا، فجامعة هارفارد ومستشفي برجهام حيث أعمل منذ ثلاثين عاما، كما أنني محظوظ لتمكني من مواصلة بحوثي حول قصور القلب من خلال قيادتي ستين مركزا عالميا لدراسة وسائل جديدة لعلاج الأزمات القلبية عند مرضي قصور القلب.

لقد أتيحت لي خلال الخمسين عاما الماضية، فرصة الإطلاع عن كثب– والمشاركة– علي كثير من التطورات العظيمة التي تحققت في مجال تشخيص أمراض القلب وعلاجها ومؤخرا الوقاية منها، وقد علمتنا التجارب أن التغيرات الحادثة في الجهاز العصبي وهرمونات الدم تؤدي الى تسريع الإصابة بالأزمة القلبية، ومن ثم تمكنا من تطوير عقاقير توقف هذه التغيرات وتبطيء من تأثير الأزمات القلبية، كما تمكنا حديثا من تطوير جهاز يعمل كهربائيًا لمنع الخلل في ضربات القلب الذي يرافق تلك الأزمات.

وأخيرا يسرني وزميلي الأستاذ الدكتور واقستين أن نتقدم باسم أخصائي أمراض القلب والأوعية الدموية في العالم أجمع بالشكر العميق لمؤسسة الملك فيصل لاهتمامها بموضوع أمراض القلب وتشريفها لنا بجائزتها هذا المساء.